رسائل الإصلاح (٥)

افتراءات شيعية

على البخاري ومسلم

أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

رسائل الإصلاح (٥)



افتراءات شيعية

على البخاري ومسلم

تأليف
أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

فهرس المحتويات

* * *



(١) تقديم

يقول الله ﷻ في وصف أكثر البيوت هشاشة وضعفًا:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

فبيت العنكبوت - الذي تفرزه حشرة العنكبوت - هو مضرب المثل في الضعف والهشاشة والتهاوي والانهيار، لدى أي لمسة إصبع أو هبّة ريح!.

وفي كتاب يحمل هذا العنوان - [بيت العنكبوت] - رأيت الذي « أفرز » هذا البيت قد جعل (٩٠٪) من صفحاته نقولًا عن كتب متداولة ومشهورة بين الجمهور - عن [نهج البلاغة] - المنسوب للإمام علي بن أبي طالب [٢٣ق. هـ - ٤٠هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١م].. وعن معاجم اللغة.. وكتب التاريخ.. وكتب الجَرْح والتعديل - المشهورة في علم الحديث - إلخ... إلخ... أي أن [بيت العنكبوت] هذا هو « حشو » في معظمه.. ومن ثم فلا علاقة له ولا لصاحبه -

المُفرِز له - بالفكر ولا بالإبداع!..

○ ومع ذلك، فمفرز [بيت العنكبوت] هذا هو « المتحدث الرسمي » باسم الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في مصر - كنانة الله في أرضه.. وحارسة القرآن وعلومه.. وحامية السنة النبوية المطهرة.. وبلد الأزهر الشريف - التي استعصت عقيدتها السُّنِّيَّة على التشيع حتى عندما حكمها الشيعة الإسماعيليون الفاطميون - الباطنية الغلاة - على امتداد ما يقرب من ثلاثة قرون [٢٩٧ - ٥٦٧هـ/ ٩٠٩ - ١١٧١م].. ويومها كان شعبها السُّنِّي يغيظ الحكام الشيعة فيهتف - في التظاهرات - لمعاوية ابن أبي سفيان [٢٠ق.هـ - ٦٠هـ/ ٦٠٣ - ٦٨٠م]- الذي يُكفِّره هؤلاء الشيعة، ويكرهونه - يهتف الشعب المصري - في وجه حكامه الشيعة - فيقول: « معاوية خال المؤمنين »!.. لأن أخت معاوية « أم حبيبة » [٢٥ق.هـ - ٤٤هـ/ ٥٩٦ - ٦٦٤م] هي إحدى أمهات المؤمنين!..

ولقد ظل شعب مصر - منذ ذلك التاريخ وحتى الآن - يعبِّر عن رفضه للتشيع بجعل « الرفض.. والرافضة » سُبَّة يرمي بها من يكره، فيقول « يا ابن الرفضي - [الرافضي] »! كراهية واحتقارًا للذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وجمهور صحابة رسول الله ﷺ.

وفي ذات الوقت، ظل هذا الشعب- عبر تاريخه

الإسلامي - من أكثر الشعوب حبًا لآل بيت رسول الله ﷺ - حتى لقد تفرد من بين شعوب الأمة الإسلامية قاطبة بشيوع أسماء آل البيت في أبنائه على النحو الذي يعبر عن هذا الحب الذي نافس كراهية هذا الشعب للرافضة والمتشيعين!..

○ وإذا كانت « النقول.. والاقتباسات » هي - في الأساس - تعبير عن فكر أصحابها الأصليين.. فإن « اختيار » مُفْرِز [بيت العنكبوت] هذا هو « موقف ».. ومع هذا « الموقف » سيكون حوارنا في صفحات هذه الدراسة - إن شاء اللّه -.

أ.د. محمد عمارة

* * *



(٢)
تعريفات

[ولأن « مُفْرز » [بيت العنكبوت] هذا، قد جعل الهجوم والافتراء على كتب الحديث الصِّحاح - عند أهل السنة والجماعة - وخاصة [الجامع الصحيح] للإمام البخاري.. و [صحيح مسلم] للإمام مسلم.. فلقد آثرنا التقديم لهذه الدراسة النقدية لـ [بيت العنكبوت] بالتعريف بالبخاري ومسلم.. وبكتب الصحاح]..

❊ ❊ ❊
❊ ❊
❊

أ - البخاري

[١٩٤ - ٢٥٦ هـ/ ٨١٠ - ٨٧٠ م]

○ هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري، أبو عبد الله: حَبْر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب [الجامع الصحيح] - المعروف بصحيح البخاري - و [التاريخ]، و [الضعفاء] في رجال الحديث - و [خلق أفعال العباد]، و [الأدب المفرد].

ولد في بخارى، ونشأ يتيمًا، وقام برحلة طويلة سنة (٢١٠هـ) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته. وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو. وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستة المعوّل عليها، وهي:

١ - صحيح البخاري.

٢ - وصحيح مسلم [٢٠١ - ٢٦١هـ].

٣ - وسنن أبي داود [٢٠٢ - ٢٧٥هـ].

٤ - وسنن الترمذي [٢٠٩ - ٢٧٩هـ].

٥ - وسنن ابن ماجة [٢٠٩ - ٢٧٣هـ].

٦ - وسنن النسائي [٢١٥ - ٣٠٣هـ]..[1].

***

○ ولقد جاء في ترجمة البخاري بـ [دائرة المعارف الإسلامية] ما كتبه عنه المستشرق الألماني « بروكلمان » [١٨٦٨ - ١٩٥٦م]:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، أبو عبد اللَّه.

ولد في الثالث عشر من شوال عام (١٩٤هـ) الموافق (٢١ يولية من عام ٨١٠م) في مدينة بخاري، وجده بردزبه فارسي.

وقد بدأ دراسة الحديث في سن مبكرة، إذ لم يكن يتجاوز الحادية عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة عشرة حج إلى مكة، وحضر على أشهر شيوخ الحديث في مكة والمدينة، ثم رحل إلى مصر في طلب العلم. وأنفق الستة عشر عامًا الثانية - ومنها خمسة في البصرة - في التجول بين ربوع آسيا. ثم عاد إلى مسقط رأسه. ووافته منيته في الثلاثين من رمضان عام (٢٥٦هـ) الموافق (٢١ من أغسطس عام ٨٧٠م)، ودفن في خرتنك، على مسيرة فرسخين من سمرقند.

وتعتمد شهرة البخاري على جامعه في الحديث.

---

(١) خير الدين الزركلي: الأعلام، طبعة بيروت، الثالثة.

وقد رتبه على أبواب الفقه، واصطنع لذلك طريقة كاملة فائقة، ومحّصها تمحيصًا دقيقًا.

كما أنه كان عظيم الأمانة في إيراد المتن، وبذل جهدًا لا يبارى لكي يصل إلى أضبط ما يمكن الوصول إليه، ولم يتردد في تفسير المواد بتعليقات موجزة متميزة عن النصوص... وكانت نصوص الصحيح منذ أول الأمر محل عناية كبيرة...

وقد صنف البخاري في حجته الأولى إلى المدينة كتابًا عن تراجم رجال السند عنوانه [التاريخ الكبير].. وله - أيضًا - مجموعة في الحديث عنوانها: [الثلاثيات] و [تفسير القرآن].. وينسب إليه - أيضًا - كتاب [تنوير العينين برفع اليدين في الصلاة]..[1].

* * *

○ ولقد علق خادم القرآن والسنة العلاّمة محمد فؤاد عبد الباقي [١٢٩٩ - ١٣٨٧هـ/ ١٨٨٢ - ١٩٦٧م] على ما كتبه « بروكلمان » عن البخاري - بدائرة المعارف الإسلامية - فذكر إضافات، منها: « .. وكان البخاري نحيفًا، ليس بالطويل ولا بالقصير. وكان قد ذهبت عيناه في صغره،

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٦/ ١٦١٢ - ١٦١٦) الترجمة العربية، طبعة مركز الشارقة للإبداع الفكري، القاهرة، مع الهيئة العامة للكتاب - بمصر، سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

فرأت أمه إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - في المنام، فقال لها: « قد رد اللَّه على ابنك بصره بكثرة دعائك له ». فأصبح وقد رد اللَّه عليه بصره..

ولقد حدّث البخاري عن نفسه فقال: « أُلهمت حفظ الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من المكتب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يومًا فيما كان يقرأ للناس: « سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم »، فقلت له: « إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم »، فانتهرني، فقلت له: « ارجع إلى الأصل إن كان عندك »، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي: « كيف هو يا غلام؟ »، قلت: « هو الزبير بن عدي عن إبراهيم »، فأخذ القلم مني وأصلح كتابه، وقال: « صدقت ». فقال بعض أصحاب البخاري له: « ابن كم أنت؟ » قال: « ابن إحدى عشرة سنة » ثم قال: « فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء - يعني أصحاب الرأي - ثم خرجت مع أبي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي إلى بخارى فمات بها » - وأقام هو بمكة لطلب الحديث -...

وقال: « ولما طعنت في ثماني عشرة سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفت التاريخ الكبير إذ ذاك عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة ».

○ وكان أول سماع البخاري سنة (٢٠٥هـ)، ثم رحل

سنة (٢١٠هـ) بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته، فسمع ببلخ، وسمع بمرو، وسمع بنيسابور وبالري وببغداد، وسمع بالبصرة وبالكوفة وبمكة وبالمدينة وبواسط وبمصر وبدمشق وبقيسارية وبعسقلان وبحمص من خلائق يطول سردهم، حتى إنه قال: «كتبت عن ألف وثمانين نفسًا ليس فيهم إلا صاحب حديث».

وحدَّث بالحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر، وكتب عنه المحدِّثون وما في وجهه شعرة - [أي قبل أن تنبت لحيته!] -..

وكان يحفظ آلاف الأحاديث عن ظهر قلب.. حتى شهد عارفوه: أنه لا يتقدمه أحد.. كما كانوا يحتكمون إليه ليفصل في اختلافاتهم حول ضبط الأحاديث.

.. وعندما قدم إلى نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل، سوى من ركب بغلًا أو حمارًا، سوى الرجالة..

○ وقال عنه قتيبة بن سعيد: «جالست الفقهاء والزهاد والعُبَّاد، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة.. ولو كان في الصحابة لكان آية»... وقال فيه رجاء بن رجاء الحافظ: «هو آية من آيات الله تمشي على الأرض..».

... وقال فيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: «لقد رأيت

العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت منهم أجمع من محمد بن إسماعيل.. هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبًا... هو أبصر مني، وهو أكيس خلق اللَّه، عقل من اللَّه ما أمر به وما نهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه.. إذا قرأ القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه، وتفكر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه».

... وقال فيه عبد اللَّه بن محمد بن سعيد بن جعفر: «سمعت العلماء بمصر يقولون: ما في الدنيا مثل محمد ابن إسماعيل في المعرفة والصلاح.. وأنا أقول قولهم».

... وقال فيه موسى بن هارون الحمال الحافظ البغدادي: «لو أن أهل الإسلام أجمعوا على أن يصيبوا آخر مثل محمد ابن إسماعيل ما قدروا عليه».

... وقال فيه إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحق ابن خزيمة: «ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد ابن إسماعيل».

... وقال فيه أبو عيسى الترمذي: «لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري».

... وقال له الإمام مسلم: «أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك».. وقبّله بين عينيه، وقال له: «دعني حتى أقبّل رجليك، يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدّثين، ويا طبيب الحديث في علله».

○ وكان البخاري - رحمه اللَّه - غاية في الحياء، والشجاعة، والسخاء، والورع، والزهد في دار الدنيا ودار الفناء، والرغبة في دار البقاء.

وكان يقول: « أرجو أن ألقى اللَّه ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا ».. ويشهد لهذا كلامه في التجريح والتضعيف، فإن أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: « فيه نظر » أو « سكتوا عنه »، ولا يكاد يقول: « فلان كذاب ».

وكان قليل الأكل جدًا، كثير الإحسان إلى الناس، مفرطًا في الكرم.

○ ولقد عاش البخاري للعلم النبوي، بعيدًا عن الدولة وسلطانها وولاتها.. وعندما عاد إلى بخارى نصب له الناس القباب على بعد فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهلها حتى لم يبق مذكور، ونثروا عليه الدراهم والدنانير، وبقي مدة يحدِّثهم، فأرسل إليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي، نائب الخلافة العباسية، يتلطف معه، ويسأله أن يأتيه بالصحيح ويحدِّثهم به في قصره، فامتنع البخاري من ذلك، وقال لرسول الأمير: « قل له أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضر إلى مسجدي أو داري. فإن لم يعجبك هذا، فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند اللَّه يوم القيامة أني لا أكتم العلم ».

فحصلت بينهما وحشة، فأمره الأمير بالخروج عن البلد،

فدعا عليه – وكان مجاب الدعوة – فلم يأت شهر حتى جاء أمر الخلافة بعزله و « تجريسه » وحبسه إلى أن مات.. ولم يبق أحد ممن ساعده إلا ابتلي ببلاء شديد..

○ أما كتابه [الجامع الصحيح] فهو أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب اللَّه.

وقد رتبه على أبواب الفقه فكان عدة كتبه سبعًا وتسعين، احتوت على قسم العبادات، وقسم المعاملات، وسيرة الرسول ﷺ مع مغازيه ومعجزاته، وما ورد من المأثور في تفسير آي الذكر الحكيم، وغير ذلك من الكتب التي لا يسع المسلم جهلها.

وقد رُوي عنه – من وجهين ثابتين – أنه قال: « أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث، وصنّفته في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين اللَّه... وما وضعت فيه حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ».

وقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر، عن شرط البخاري لصحة الحديث:

« أن يخرج المتفق على ثقة نقله إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات، الأثبات ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع. وإن كان للصحابي روايان فصاعدًا فحسن، وإن لم يكن إلا راوٍ واحد وصح الطريق إليه فكفى ».

وقد التزم فيه الصحة، وأن لا يورد فيه إلا حديثًا صحيحًا.

ثم رأى ألا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، فرّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام»[1].

* * *

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٦/ ١٦١٦ - ١٦٢٣).

ب - مُسْلم
[٢٠٤ - ٢٦١هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٥م]

هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدِّثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور.

أشهر كتبه [صحيح مسلم]، جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعوَّل عليهما عند أهل السنة، في الحديث - وقد شرحه كثيرون -.

ومن كتبه: [المسند الكبير] - رتبه على الرجال - و[الجامع] - مرتب على الأبواب - و [الأسماء والكُنَى] و [الأفراد والوحدان] و [الأقران] و [مشايخ الثوري] و [تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة] و [كتاب المخضرمين] و [كتاب أولاد الصحابة] و [أوهام المحدثين] و [الطبقات] و [أفراد الشاميين] و [التمييز] و [العلل].."[1].

* * *

(١) خير الدين الزركلي: الأعلام.

○ ولقد تحدث الإمام النووي [٦٣١ - ٦٧٦هـ/ ١٢٣٣ - ١٢٧٧م] في مقدمة شرحه على [صحيح مسلم] عن الإمام مسلم.. وصحيحه.. فقال:

« هو الإمام أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري - من بني قشير، قبيلة من العرب معروفة - النيسابوري، إمام أهل الحديث.

○ سمع من سعيد، والقعنبي، وأحمد بن حنبل، وإسماعيل بن أبي أويس، ويحيى بن يحيى، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة، وعبد اللّه بن أسماء، وشيبان بن فروخ، وحرملها بن يحيى - صاحب الشافعي - ومحمد ابن المثنى، ومحمد بن يسار، ومحمد بن مهران، ومحمد ابن يحيى بن أبي عمر، ومحمد بن سلمة المرادي، وربيحا، ومحمد بن رمح. وخلائق من الأئمة، وغيرهم.

○ وروى عنه: أبو عيسى الترمذي، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وإبراهيم بن محمد بن سفيان - الفقيه الزاهد - وهو راوية صحيح مسلم - ومحمد بن إسحاق ابن خزيمة، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وعلي ابن الحسين، ومكي بن عبدان، وأبو حامد أحمد بن محمد الشرقي، وأخوه عبد اللّه، وحاتم بن أحمد الكندي، والحسين بن محمد بن زياد القباني، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو بكر محمد بن النضر الجارودي، وأحمد بن سلمة،

وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني، وأبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي، وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمش، وأبو العباس محمد بن إسحاق بن السراج، وزكريا بن داود الخفاف، ونصر بن أحمد الحافظ - يُعرف بنصرك - وخلائق [كثيرون].

○ ولقد أجمع العلماء على جلالته وإمامته، وعلو مرتبته وحذقه في الصنعة، وتقدمه فيها، وتضلعه منها.

○ ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وورعه وحذقه وقعوده في علوم الحديث، واضطلاعه منها، وتفننه فيها: كتابه الصحيح، الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف متن أو إسناد ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين، وغير ذلك مما هو معروف في كتابه..

وعلى الجملة، فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق، وصنعة الإسناد. وهذا عندنا من المحققات التي لا شك فيها للدلائل المتظاهرة عليها.

ومع هذا فصحيح البخاري أصح، وأكثر فوائد. هذا هو مذهب جمهور العلماء، وهو الصحيح المختار، لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود.. وينبغي لكل راغب

في علم الحديث أن يعتنى به ويتفطن في تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن.

○ واعلم أن مسلمًا - رحمه اللَّه - أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان، والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه، والمعتمد عليه في كل الأزمان.

سمع بخراسان يحيى بن يحيى، وإسحق بن راهويه، وآخرين. وبالري محمد بن مهران، وأبا غسان، وآخرين. وبالعراق ابن حنبل، وعبد اللَّه بن مسلمة، وآخرين. وبالحجاز سعيد بن منصور، وأبا مصعب، وآخرين. وبمصر عمرو بن سواد، وحرملة بن يحيى، وآخرين. وخلائق كثيرين.

○ وروى عنه جماعة من كبار أئمة عصره وحفاظه.. وفيهم جماعات من درجته، منهم أبو حاتم الرازي، وموسى ابن هارون، وأحمد بن سلمة، والترمذي، وغيرهم.

○ ومن حقق نظره في [صحيح مسلم] - رحمه اللَّه - واطلع على ما أودعه في إسناده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقه من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الروايات، وتلخيص الطرق واختصارها، وضبط متفرقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه، واتساع روايته، وغير ذلك مما فيه من

المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات والخفيات، علم أنه إمام لا يلحقه مَنْ بعدَ عصره، وقل من يساويه - بل يدانيه - من أهل دهره. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم..»[1].

* * *

(١) النووي: التعريف بالإمام مسلم، نقلاً عن تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، في التقديم لشرح النووي لصحيح مسلم، ص: ب، ج، د، طبعة محمود توفيق، القاهرة.



(٣)
عن البخاري ومُسلم.. وبني أُمية

لقد بنى « مُفْرز » [بيت العنكبوت] بيته على عمود أساس، هو العمود الفقري لهذا الكتاب.. وهو المقصد من وراء الجمع لما فيه.. وهذا العمود الفقري يتمثل في دعوى:

أن كتب الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة – الذين يمثلون (٩٠٪) من أمة الإسلام – وخاصة صحيح البخاري [١٩٤ – ٢٥٦هـ/ ٨١٠ – ٨٧٠م] وصحيح مسلم [٢٠٦ – ٢٦١هـ/ ٨٢٠ – ٨٧٥ م] – إنما مثلت « دين بني أُمية » – وليس دين الإسلام – وعبرت عن الرواية الأموية للدين الإسلامي – التي مثلت الانقلاب على الإسلام، ولم تمثل حقيقة الإسلام..

وعن هذه الدعوى يقول « مُفْرز » [بيت العنكبوت]:

« إن ما قدمته هذه الكتب – [البخاري ومسلم] – [وكتب الحديث عند أهل السنة] – كان يمثل الرواية الأموية للدين.. لقد انحاز البخاري لبني أمية.. ولم يرو شيئًا عن معركة كربلاء [٦١هـ/ ٦٨٠م] ولا روى حرفًا عن الحسن والحسين...

ولقد أثبتنا بالدليل القاطع أن أغلب ما في هذه الكتب جاء ممثلًا للرؤية الأموية.. وأن صحيح البخاري ومسلم قد جاء كل منهما

في إطار خطة أموية، هدفها إقصاء أئمة أهل البيت»[1].

فهل هذا «الكلام» - الذي ثبت «بالدليل القاطع» عند «مُفْرز» [بيت العنكبوت] - صحيح؟.. أو له ظل من الكلام الصحيح؟؟..

○ لقد ولد الإمام البخاري سنة (١٩٤هـ/ ٨١٠م) - أي بعد زوال الدولة الأموية بأكثر من ستين عامًا؟!.

○ أما الإمام مسلم فقد ولد سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢٠م) - أي بعد زوال الدولة الأموية بثلاثة أرباع القرن؟!.

فكيف تكون الصحاح، التي جمعاها.. وصححاها، «جزءًا من خطة أموية هدفها إقصاء أئمة أهل البيت»؟!.

○ ثم.. كيف تكون رسالة الصحاح هي هذه.. وليس في الصحاح أي حديث ينال من أئمة أهل البيت؟!.

○ ثم إن عصر البخاري ومسلم - العصر العباسي.. المعادي لبني أمية - كان هو العصر الذي ذهب فيه أغلب الأئمة الإثنى عشرية إلى رحاب الله.. فغيبة الثاني عشر - على افتراض وجوده أصلًا - قد كانت في عام وفاة البخاري - سنة (٢٥٦هـ) - الأمر الذي ينفي حتى إمكانية تخيل وجود مشكلة بين البخاري ومسلم وبين أئمة أهل البيت!..

---

(١) د. أحمد راسم النفيس: بيت العنكبوت (ص ١٨٦، ١٨٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢) ، طبعة القاهرة سنة (٢٠١٠م).

○ وإمعانًا في هذا « الوهم » الذي أفرزه صاحب [بيت العنكبوت] مضى فقال:

« وهكذا عندما وصلنا إلى مرحلة التدوين - [للسنة] - لم يكن أمام المدوِّنين - [مثل البخاري ومسلم] - إلا خيارات محدودة للغاية، وأولها مسايرة المناخ الفكري السائد، وانتقاء الروايات التي تتوافق مع الممارسات الدينية وفقًا للصياغات الأموية للإسلام »!..[1].

فهل هذا صحيح؟!..

إن تدوين البخاري ومسلم للسنة - الذي يشير إليه « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] - قد تم في العصر العباسي، عندما كان الأمويون قد عفا عليهم الدهر، وغدوا تاريخًا مكروهًا ومرفوضًا!..

فالدولة الأموية تاريخها هو [٤١ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م].. والإمام البخاري [١٩٤ - ٢٥٦هـ/ ٨١٠ - ٨٧٠م] قد ولد - كما قدمنا - سنة (١٩٤هـ).. أي بعد أكثر من ستين عامًا على زوال الدولة الأموية..

والإمام مسلم [٢٠٦ - ٢٦١هـ/ ٨٢٠ - ٨٧٥م] قد ولد - كما قدمنا - سنة (٢٠٦هـ).. أي بعد ثلاثة أرباع القرن على زوال الدولة الأموية.

---

(١) المرجع السابق، (ص ٧٨).

والإمام أحمد بن حنبل [١٦٤ - ٢٤١هـ/ ٧٨٠ - ٨٥٥م] - صاحب [المسند] - قد ولد سنة [١٦٤هـ].. أي بعد ثلث قرن على زوال الدولة الأموية.. فكيف تكون مدونات الحديث هذه هي مجرد اختيارات من ! الروايات التي تتوافق مع الصياغات الأموية للإسلام »؟!..

وحتى الإمام مالك بن أنس [٩٣ - ١٧٩هـ/ ٧١٢ - ٧٩٥م] - صاحب [الموطأ] - فإن تدوينه لكتابه هذا محسوب على العصر العباسي، وليس على العهد الأموي، ومعروف وشهير رغبة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور [٩٥ - ١٥٨هـ/ ٧١٤ - ٧٧٥م] ومن بعده الخليفة العباسي هارون الرشيد [١٤٩ - ١٩٣هـ/ ٧٦٦ - ٨٠٩م] جعل [الموطأ] فقه القضاء في الدولة العباسية.. ورفض مالك لذلك، إيمانًا منه بالتعددية الفقهية تبعًا لتعدد الاجتهادات في الأمصار والأقاليم الإسلامية.. الأمر الذي يقطع بأن الفقه والحديث لم يعبرا - أبدًا - عن رؤية الدولة - أموية كانت أو عباسية هذه الدولة -..

○ وإذا كان صحيحًا ما ينقله « مُفْرز » [بيت العنكبوت] عن ابن شهاب الزهري [٥٨ - ١٢٤هـ/ ٦٧٨ - ٧٤٢م]:

« أمرنا عمر بن عبد العزيز [٦١ - ١٠١هـ/ ٦٨١ - ٧٢٠م] بجمع السنن، فكتبناه دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل

أرض له عليها سلطان دفترا »[١].

فإن هذا التدوين للسنة، على عهد عمر بن عبد العزيز، لا يمكن أن يقال بوجود علاقة له بما سماه « مُفْرز » [بيت العنكبوت] « الصياغة الأموية للإسلام »..لأن عمر ابن عبد العزيز هو الذي رضي عنه الشيعة، وقالوا في مديحه الأشعار التي تبارى فيها الشعراء.. وهو الذي عاداه أُمراء بني أمية، بعد أن صادر أموالهم وأملاكهم وردها - كمظالم - إلى بيت مال الأمة.. حتى قيل إن عداءهم له قد بلغ حد تآمرهم عليه ودس السم له.. فمات!..

فأين هي مدوَّنات الحديث، التي عبرت عن « الصياغة الأُموية للإسلام » وقد ثبت أن ما دون منها في العصر الأُموي - على عهد عمر بن عبد العزيز - قد قام به « خصوم » بني أمية!.. وما دوِّن منها في العصر العباسي قد تم بعد زوال الدولة الأموية بعقود متطاولة، وفي مناخ فكري كان العهد الأُموي فيه تاريخًا مرفوضًا؟!..

○ ويمضي « مُفْرز » [بيت العنكبوت] في نسج خيوط بيته، فيقول: إن كتب الحديث السنية - وخاصة البخاري ومسلم - لم ترو كثيرًا للإمام علي بن أبي طالب!..[٢].

---

(١) بيت العنكبوت (ص١٤٨).

(٢) المرجع السابق (ص١٨٧).

وينسى هذا « الكاتب » أو يتناسى أن هذه الكتب الحديثية جميعها قد روت للإمام عليّ أضعاف أضعاف ما روت لأبي بكر الصديق [٥١ق.هـ - ١٣هـ/ ٥٧٣ - ٦٣٤م] وعمر ابن الخطاب [٤٠ ق. هـ- ٢٣هـ/ ٥٨٤- ٦٤٤ م] وعثمان ابن عفان [٤٧ق.هـ - ٣٥هـ/ ٥٧٧ - ٦٥٦م] مجتمعين!.

○ ويمضي « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] ليتسول ما يشهد لدعواه، فيقول:

إن كتب الحديث السنية لم ترو خبر وقعة « كربلاء » [٦١هـ/ ٦٨٠م][1].

.. وينسى - أو يتناسى - أن وقعة « كربلاء » هي وقعة تاريخية.. وليست من السنة النبوية.. وموضعها هو كتب التاريخ.. ولقد تحدث عنها مؤرخو أهل السنة والجماعة بتفصيل.. وبتعاطف مع الإمام الحسين [٤ - ٦١هـ/ ٦٢٥ - ٦٨٠م] عليه السلام.

○ كما يتساءل « مُفْرِز » [بيت العنكبوت]:

لماذا لم ترو كتب السنة، التي رواها البخاري ومسلم، عن الحسن [٣ - ٥٠هـ/ ٦٢٤ - ٦٧٠م] والحسين؟[2]

وينسى - أو يتناسى - أن الحسن قد توفي رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين.. كما أن الحسين قد كانت سنه عند وفاة

(١، ٢) بيت العنكبوت (ص١٨٧).

الرسول ﷺ ست سنين.. ومن ثم، فإن حفظهما للحديث وروايتهما له غير واردة.. وليس هناك موقف ضدهما.. وإلا لكان بالأحرى ضد أبيهما الإمام علي كرم اللّه وجهه..

○ وليس صحيحًا ما ادعاه « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] من أن البخاري ومسلم قد رويا عن من هم في عمر الحسن والحسين، مثل عبد اللّه بن الزبير [١ - ٧٣هـ/ ٦٢٢ - ٦٩٢م]..

وعبد اللّه بن عمر [١٠ق.هـ - ٧٣هـ/ ٦١٣ - ٦٩٢م].. وعبد اللّه بن عباس [٣ ق.هـ - ٦٨هـ/ ٦١٩ - ٦٨٧م].. فجميع هؤلاء أسن من الحسن والحسين بكثير..

ثم.. لم لا يفسر لنا « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] رواية البخاري ومسلم عن عبد اللّه بن الزبير، وهو من أشد خصوم بني أمية.. ثار عليهم.. وأقام دولة غير دولتهم.. وخلافة غير خلافتهم.. ومع ذلك روى عنه البخاري ومسلم.. الأمر الذي ينسف هذه الأوهام نسفًا!..

ثم.. إن كل كتب الحديث السنية مليئة بفضائل ومناقب الإمام علي وسيدي شباب أهل الجنة: الحسن والحسين.. الأمر الذي يجعل أي عاقل يتساءل: أين هي الصياغة الأُموية لهذه الأحاديث؟!.. وأين هو العداء لآل البيت، الذي جعله « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] المقصد الأعظم للبخاري ومسلم وكتب الحديث؟!.

○ وإذا كان البخاري قد ولد وعاش ومات في العصر العباسي - الأمر الذي يجعل « تهمة » ولائه لبني أمية، وسيره على هواهم، نوعًا من الجهل والجهالة التي تضحك الثكلى!.. فإننا نذكّر بما سبق وقدمناه - في التعريف بهذا الإمام العظيم - من نفوره من السلطة والسلطان والإمارة والأمراء في العصر العباسي أيضًا.. فلقد رفض الاستجابة لرغبة أمير بخارى أن يذهب إلى قصره ليحدّث في بلاطه.. وقال لرسول الأمير: « **قل له: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضر إلى مسجدي أو داري. فإن لم يعجبك هذا، فأنت سلطان، فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أني لا أكتم العلم** »!.

ولقد حدثت بين البخاري وبين الأمير العباسي وحشة.. نفاه بسببها هذا الأمير - خالد بن محمد الذهلي - من بخارى[1].

فلم يكن الرجل مواليًا للعباسيين - الذين عاش في عصرهم - حتى يكون مواليًا للأمويين - الذين ولد بعد عقود من ذهاب دولتهم وسلطانهم - كما زعمت جهالة « مُفرز » [بيت العنكبوت]:..

لكن يبدو « أن الجهل رحم بين أهله »!.. كما « أن العلم

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٦/ ١٦٢٢).

رحم بين أهله».. وكما أن الكفر ملة واحدة!!.. فلقد سبق لجهول آخر - سبق في الجهالة «مُفْرز» [بيت العنكبوت] - أن ادعى على الإمام الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤هـ/ ٧٦٧ - ٨٢٠م] أنه الإمام الوحيد في عصره «الذي تعاون مع الأمويين مختارًا راضيًا».. على عكس الإمام مالك [٩٣ - ١٧٩هـ/ ٧١٢ - ٧٩٥م] الذي اضطهده الأمويون لفتواه حول يمين المكره.. وأبي حنيفة [٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩ - ٧٦٧م] الذي رفض التعاون معهم.. بينما تقول الحقيقة التاريخية: لقد ولد الشافعي وعاش في العصر العباسي.. وتمت أحداث اضطهاد مالك وأبي حنيفة - أيضًا - في العصر العباسي!![١].

وهكذا وصلت الجهالة إلى «الغفلة» عن قراءة «أرقام» سنوات التاريخ.. فضلًا عن «فقه حقائق هذا التاريخ»!..

* * *

---

(١) د. نصر حامد أبو زيد: الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، (ص١٦، ١٧)، طبعة القاهرة سنة (١٩٩٢م).. انظر كتابنا: التفسير الماركسي للإسلام (ص٧٩ - ٨٤)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٩٦م).



(٤)
الصِّحاح.. والمذاهب الفقهية

يذهب « مُفْرز » [بيت العنكبوت] إلى الادعاء بأن كتب الحديث - عند أهل السنة - لا مكانة لها في تأسيس المذاهب الفقهية السنية.. فهذه المذاهب الفقهية قد تأسست قبل ظهور الصِّحاح.. ودون حاجة إلى البخاري ومسلم.. ومن ثم فلم تكن لها فوائد فقهية.. وظلت مقاصدها - بزعمه - تقديم الرواية الأموية للإسلام.. والرؤية المعادية لآل البيت..

وفي هذه الدعوى يقول « مُفْرز » [بيت العنكبوت]:

« إن أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة قد دونوا فقههم قبل أن يكون هناك البخاري أو مسلم، وإن آخر هؤلاء الفقهاء - الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤هـ/ ٧٦٧ - ٨٢٠ م] وابن حنبل [١٦٤ - ٢٤١هـ/ ٧٨٠ - ٨٥٥م] - قد مات قبل أن تصدر هذه الكتب[١].. وأن البخاري قد مات وشبع موتًا بعد آخر الفقهاء - (الشافعي وأحمد بن حنبل)[٢].. وأن هذه الكتب - البخاري ومسلم - إنما تشكل مصدرًا موازيًا للمذاهب الفقهية الأربعة،

---

(١) بيت العنكبوت (ص٢٦٨).

(٢) المرجع السابق (ص١١)

ولم تكن يومًا مصدرًا لهذه المذاهب »[1].

فهل هذا « الكلام » صحيح؟

إن الحقيقة النابعة من « أرقام التواريخ » تقول: إن هؤلاء الأئمة - الذين أشار إليهم « مُفْرز » [بيت العنكبوت] كانوا متعاصرين..

- فالبخاري توفي سنة (٢٥٦هـ).

- ومسلم توفي سنة (٢٦١هـ).

- والشافعي توفي سنة (٢٠٤هـ).

- والإمام أحمد توفي سنة (٢٤١هـ).

ولو نظر « مُفْرز » [بيت العنكبوت] إلى هذه الأرقام لما زعم هذا الذي زعم!.

○ أما عن دعواه: أن هذه الكتب الحديثية إنما تمثل « مصدرًا موازيًا للمذاهب الفقهية، ولم تكن يومًا ما مصدرًا لهذه المذاهب ».. فهو « كلام » من لا يعرف معنى « المذهب الفقهي ».. فالمذهب الفقهي لم يختم في عصر مؤسسه.. وإنما استمر حيًا وناميًا عدة قرون.. وفي هذه القرون كانت كتب السنة مصدرًا في نمو هذه المذاهب وفي تنمية الاجتهادات الفقهية في أحكامها..

ثم، إن مؤسسي هذه المذاهب الفقهية - الذين سبقوا في الزمن

---

(١) بيت العنكبوت (ص١٢).

البخاري ومسلم، قد اعتمدوا في تأسيس مذاهبهم على مدونات السنة، التي دخلت بعد ذلك في البخاري ومسلم، وغيرهما من مدونات الحديث..

ثم، هل القضية هي علاقة المذاهب الفقهية السنية بكتب الحديث؟.. أم هو العداء الشيعي لكتب الحديث السنية؟ - وفي المقدمة منها أصحها: البخاري ومسلم؟!..

إن المذهب المالكي قد بني على [الموطأ].. وهو كتاب حديث.. وعداء الشيعة له ولصاحبه الإمام مالك [٩٣ - ١٧٩هـ/ ٧١٢ - ٧٩٥م] واضح وشهير وشديدا!..

وإن المذهب الحنبلي قد بني على [مسند الإمام أحمد].. وفيه من الأحاديث أكثر مما في البخاري ومسلم.. وما لم تتوافر فيه شروط البخاري ومسلم.. وعداء الشيعة للإمام أحمد [١٦٤ - ٢٤١هـ/ ٧٨٠ - ٨٥٥م] - زعيم السلفية - ولمسنده واضح وشديد!..

ثم، ألم يُبْنَ فقه الزيدية على [مجموع الإمام زيد بن علي] [٧٩ - ١٢٢هـ/ ٦٩٨ - ٧٤٠م].. وهو كتاب حديث؟.

وألم يُبْنَ الفقه الجعفري على كتب الحديث الإمامية، التي وضعتها «المدرسة الأخبارية» التي استبعدت العقل - بدعوى أنه لا دخل له في الدين!-.. واستبعدت الإجماع - لأنه كان الطريق لخلافة أبي بكر!-.. واستبعدت القرآن -

لأن المخاطب به هم الأئمة وحدهم من دون الناس.. ولأنه - بزعمهم - قد حدث فيه التحريف والتغيير والتبديل بالزيادة والنقصان -؟!"[١].

فلِمَ يجوز كل ذلك.. ويكون الإنكار والاستنكار - فقط - لإجماع أهل السنة والجماعة على أن البخاري ومسلم هما أصح الكتب الحديثية.. أي أصح ما روي في المصدر الثاني بعد كتاب الله - القرآن الكريم -؟!

إن الشيعة يجعلون الكليني [٣٢٨هـ/ ٩٤١م] « ثقة الإسلام ».. ويبنون عقائدهم وفقههم - أي الأصول والفروع - على كتابه [الكافي] الذي يشكك في الحفظ الإلهي للقرآن الكريم.. والذي تبلغ روايات تحريف القرآن فيه حد التواتر المعنوي!.. وفيه أحاديث منسوبة للأئمة المعصومين تقطع بتحريف القرآن الكريم!..[٢].

فأين هو [بيت العنكبوت]؟..

- كتب الحديث السنية، التي تقدِّس القرآن الكريم، وتنزِّهه عن المطاعن؟..

- أم تلك التي تقطع بتحريف القرآن.. وتستبعده.. وتقدم عليه الروايات التي وضعها الأخباريون؟!..

---

(١) آية الله مرتضى مطهري: نقد الفكر الديني عند الشهيد مرتضى مطهري (ص١٣٩ - ١٤٤)، طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن سنة (٢٠١٠م).

(٢) الكليني: الأصول من الكافي (١/ ٢٢٨).

(٥)



التقديس المطلق للصّحاح

أما الدعوى الثالثة « لمُفْرز » [بيت العنكبوت] فهي: أن أهل السنة والجماعة يضفون « العصمة » على البخاري.. ويقدسون كتابه [الصحيح] تقديسًا مطلقًا، يجعله موازيًا ومساويًا للقرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..

وعن هذه الدعوى يقول « مُفْرز » [بيت العنكبوت]:

« إن من أسوأ ما وقع فيه القوم - [أهل السنة] - هو تقديسهم المطلق لهذه الكتب دون إعمال النقد فيها رواية ودراية »[1].. « إن القداسة الممنوحة لهذه الكتب (لو سلمنا بذلك) ليست أصيلة أصالة القرآن، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. »[2].. « إن القوم - [أهل السنة] - قد قدسوا البخاري »[3].. « وهم - [أهل السنة] - يقيمون الدنيا إلى الآن ولا يقعدونها احتجاجًا على إثبات العصمة لأئمة أهل البيت،

---

(١) بيت العنكبوت (ص٢١٢).

(٢) المرجع السابق (ص١١).

(٣) المرجع السابق (ص١٣) - ولقد جعل أحد عناوين الكتاب الفرعية: « البخاري معصوم وكتابه مقدس »!.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، ثم يثبتونها - [العصمة] - لأئمتهم المخترعين "![١].

فهل هذه الدعاوى صحيحة؟:

- إن أحدًا من أهل السنة والجماعة لم يقل بعصمة البخاري - فلا عصمة لبشر بعد رسول الله ﷺ فيما يبلغ عن الله.. ولا قداسة لكتاب سوى كتاب الله ووحيه - القرآن الكريم -.

- ولم يقل أحد من أهل السنة والجماعة إن أصالة البخاري ومسلم مثل أصالة القرآن الكريم.. أو مشابهة لأصالة القرآن..

أما الشيعة، فهم الذين أضفوا على أئمتهم عصمة فاقت عصمة الأنبياء والمرسلين![٢].

وهم الذين قدموا الإمامة على النبوة.. وهم الذين جعلوا الإمام قيِّمًا على القرآن.. وأشركوا الأئمة مع الله، فقالوا: إن الله قد فوض إليهم شئون الخلق والرزق!.. وأن حساب الناس عليهم!.. وإيابهم إليهم!.. وأن للأئمة ولاية تكوينية على كل ذرات الكون[٣]!.. فضاهوا - بهذه العقائد - عقائد

---

(١) بيت العنكبوت (ص١٨٨).

(٢) انظر كتابنا: حقائق وشبهات حول السنة والشيعة، (ص٩٣ - ١٢٠)، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

(٣) الخراساني: مقتطفات ولائية (ص ٣٩) طبعة قم، والخميني: الحكومة =

النصارى في المسيح، عندما قالوا عنه: « إنه خالق كل شيء، وبدونه لم يكن شيء »!..

فأين هي القداسة والتقديس الذي بلغ حد العبث اللامعقول؟

- عند أهل السنة والجماعة؟..

- أم عند الذين ألّهوا الأئمة - وأشركوهم مع اللّه؟!..

إن جميع أئمة أهل السنة والجماعة.. وسائر علمائهم.. بدءًا من الخلفاء الراشدين وصحابة رسول اللّه ﷺ هم بشر.. مجتهدون.. يصيبون ويخطئون.. وهم في كل الحالات مأجورون.. وجميع مصنفات هؤلاء العلماء اجتهادات لا قداسة لأي منها.. فقط القداسة والعصمة للبلاغ القرآني.. وللبيان النبوي لهذا القرآن الكريم.

ولو قرأ « مُفْرز » [بيت العنكبوت] ما كتبه آية اللَّه الشهيد مرتضى مطهري [١٣٣٨ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٢٠ - ١٩٨٠م] عن « المدرسة الأخبارية الشيعية » التي وضعت مرويات الأحاديث عند الشيعة.. وكيف أنها استبعدت القرآن - بحجة أن المخاطب به والقادر على فهمه هم الأئمة فقط! - كما استبعدت العقل - بحجة أنه لا دخل له في الدين! - ثم استبعدت الإجماع - أي الاجتهاد - بحجة أنه كان السبيل

= الإسلامية (ص ٢٥، ٥٢) طبعة القاهرة.

لخلافة أبي بكر الصديق!... ومن ثم جعلت مرجعية العقائد والأصول والفروع « للروايات » - أي للأحاديث - أي أن هذه المدرسة الأخبارية فقد رفعت « الأحاديث » فوق القرآن والعقل والإجماع!!

لو قرأ « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] ما كتبه الشهيد مطهري، لعلم من هم الذين - ليس فقط ساووا بين الحديث والقرآن - وإنما رفعوا الأحاديث على أنقاض القرآن الكريم؟!.

* * *



(٦)
البُخاري..
وخُرافات العامَّة

يطعن « مُفرز » [بيت العنكبوت] على صحيح البخاري بما كانت تصنعه العامة أمام النوازل والأخطار، عندما كانوا يجتمعون لتلاوة ما فيه من أحاديث.. ويتندر على ذلك - ناقلًا نصوصًا عن كتاب [النجوم الزاهرة] لابن تغري بردي [٨١٢ - ٨٧٤هـ/ ١٤٠٩ - ١٤٧٠م] تتحدث عن اجتماع العامة لقراءة صحيح البخاري عندما وقع الوباء ببلاد الروم.. كما ينقل عن الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] - في [عجائب الآثار] فعل العامة ذلك عندما اقتحمت جيوش بونابرت [١٧٦٩ - ١٨٢١م] ضواحي القاهرة [١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م]..[1].

ونحن نقول « لمُفرز » [بيت العنكبوت]:

○ إن علماء أهل السنة والجماعة لا يُسألون عن خرافات العامة.. فللعامة في كل الثقافات والحضارات والمجتمعات رؤىً وعقائد وخرافات يعرفها ويعرف أسبابها علماء الاجتماع..

---

(١) بيت العنكبوت (ص١٣، ١٤).

○ وإن صحيح البخاري - وكتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة والجماعة - مليئة بالأحاديث التي تدعو للأخذ بالأسباب الحقيقية عند مواجهة النوازل والأخطار.. فليس في هذه الكتب ما يبرر للعامة سلوك سبل الخرافات.

○ وفوق ذلك، فإن بكتب السنة والأحاديث الكثير من صيغ الأدعية النبوية، التي يلجأ إلى تلاوتها وتكرارها المؤمنون في العديد من المناسبات.. بل إن في آيات القرآن الكريم الكثير من مثل هذه الأدعية، يلجأ المؤمنون - خاصة وعامة - إلى تلاوتها ليخفف اللَّه عنهم الكروب والملمات.. فالتندر على ذلك طعن في الإيمان الديني، وليس استنارة تتندر بالخرافات!..

○ ومع ذلك، فإن علماء أهل السنة والجماعة لا يقولون إن تلاوة الحديث النبوي « عبادة ».. ويؤكدون على أن ذلك خاص بتلاوة القرآن الكريم.

○ وأخيرًا.. فنحن نسأل « مُفْرز » [بيت العنكبوت] عن كتب الحديث الشيعية التي وضعها الأخباريون، والتي جعلت وتجعل جماهير الشيعة - والكثيرين من خاصتهم - يجتمعون ليضربوا وجوههم وأجسادهم بمقامع من حديد حتى تسيل منهم الدماء، ليس قربانًا إلى اللَّه، وإنما إلى الإمام الحسين؟!..

وهي الكتب التي ضمت « الأحاديث » التي استعارت

وكرست عقائد النصارى في « الخلاص » عندما أكدت على أن الحسين إنما استشهد ليحمل عن الناس الذنوب؟!..

وهي الكتب التي ضمت « أحاديث الخرافات » التي تقول: إنك مهما عظمت ذنوبك وجرائمك في حياتك الدنيا، تستطيع أن تدفع أموالاً لسدنة « المراقد المقدسة » - بصحراء النجف وكربلاء - وعندئذ تصبح ذنوبك وجرائمك كلها مغفورة، ولن تجرؤ الملائكة على الدخول إلى هذه المدافن لمحاسبة اللصوص والظلمة والفساق؟!.. حتى لكأن أحاديث هذه الكتب قد أضفت العصمة على الأرض - أرض « المراقد المقدسة ».. وليس فقط على من جعلتهم أئمة أشركتهم في التأليه مع اللّه؟!

هل هي جريمة عظمى الاستغاثة بالأدعية النبوية - الواردة في كتب الحديث - عند حدوث النوازل والأخطار؟!.. في الوقت الذي لا يبصر « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] ما في كتب « الحديث » التي وضعها الأخباريون الشيعة من خرافات تذهل العقول!!..

إن أهل السنة والجماعة - بمن فيهم عامتهم وجمهورهم - لم يقعوا فيما سقط فيه الشيعة الذين قدموا « الروايات » التي وضعها الأخباريون على القرآن الكريم.. وجعلوا ما نسبوه فيها للأئمة حاكمة وقيمة حتى على القرآن الكريم!..

○ ثم.. من الذي يؤمن بالخرافة ويحتكم إليها - حتى في

القرن الواحد والعشرين -؟!:

- أهل السنة والجماعة، الذين يرفضون ويحاربون كهانة الأحبار والرهبان و « المراجع » الذين يزعمون النيابة عن الأئمة المعصومين، وامتلاك سلطات هؤلاء الأئمة المعصومين - التي هي سلطات الله ﷻ -؟!..

- أم « مُفرز » [بيت العنكبوت] الذي يعتبر أن عبارة: « **الإسلام لا يعرف الكهنوت** » **مما يعوزها دقة المضمون!**[1].. والذي يؤمن بأن للأئمة ولاية تكوينية على كل ذرات الكون!.. وأن لهم عند الله مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي ولا رسول!.. وأن الله قد أشركهم في الألوهية، وجعل لهم سلطان الخلق والرزق!.. وأن حساب الناس عليهم وإيابهم إليهم!..

أين هي الخرافة؟.. عند رافضي الكنهوت بإطلاق؟.. أم عند « الكنيسة الإسلامية »! - التي تفوقت في الكنهوت على الكاثوليك؟!.

* * *

(١) بيت العنكبوت (ص٨).



(٧)
الكذب البواح على الصَحاح

يكذب « مُفْرز » [بيت العنكبوت] على كتب الصَحاح، كذبًا بواحًا، وذلك عندما يزعم أن هذه الكتب قد حوت من الأحاديث ما يقول:

« من مات وليس في عنقه بيعة لطاغية زمانه مات ميتة جاهلية »![1]..

وهذا كذب صريح على ما في كتب الصحاح.. فما فيها - وقد أورده الكاتب - أن المراد بذلك:

« من خرج من الطاعة وفارق الجماعة »..

وأن الصبر على الأمير - والأمير في الاصطلاح النبوي هو أمير الجيش المحارب - مطلوب إذا رأى الإنسان من أميره ما يكره.. وليس إذا رأى منه ما يكرهه اللّه - إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق -.

فالكاتب - « مُفْرز » [بيت العنكبوت] - يكذب ويدلس على الصحاح - جهارًا نهارًا - وهي التي تجعل أفضل الجهاد كلمة حق عند سُلطان جائر.. وتقرر درجة الشهيد

---

(١) بيت العنكبوت (ص٢٧).

لمن قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله هذا الإمام الجائر..

إن مسيلمة الكذاب [١٢هـ/ ٦٣٣م] لو قرأ كتب الصحاح ما وسعه أن يبلغ في الكذب الحد الذي يقول فيه: إن هذه الكتب تقول: « من مات وليس في عنقه بيعة لطاغية زمانه مات ميتة جاهلية »!.. لأن في هذه الكتب مئات الأحاديث من مثل:

○ « من قُتل دون ماله مظلومًا فهو شهيد.. » - رواه البخاري ومسلم والدارمي والإمام أحمد -.

○ « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » - رواه مسلم والترمذي والنسائي والإمام أحمد -.

○ « لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرًا، أو ليضربن اللّه بعضكم ببعض، ثم تدعون فلا يستجاب لكم » - رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة والإمام أحمد -.

○ « إذا رأيتم الظالم فلم تأخذوا على يديه يوشك اللّه أن يعمكم بعذاب من عنده » - رواه الدارمي -.

○ « من قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد » - رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والإمام أحمد -.

○ « أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر » - رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والإمام أحمد -.

○ « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » - رواه مسلم -.

○ « لا طاعة في معصية اللَّه، إنما الطاعة في المعروف » - رواه مسلم -.

○ قال حذيفة بن اليمان:

- يا رسول اللَّه، أيكون بعد الخير الذي أُعطينا شر، كما كان قبله؟

- قال: « نعم ».

- قلت: فبمن نعتصم؟

- قال: « بالسيف » - رواه أبو داود والإمام أحمد..

○ « بايعنا رسول اللَّه ﷺ على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، ولا نخاف في اللَّه لومة لائم » - رواه مسلم -.

هل يصح أن يقال عن كتب الحديث التي ضمت مثل هذه الأحاديث - وغيرها كثير وكثير - إنها قد كرست وجوب البيعة لطاغية الزمان، وإلا مات المرء ميتة جاهلية؟!..

ثم.. ألا يستحي « مُفْرز » [بيت العنكبوت] من اتهام كتب الحديث النبوي السنية بهذه التهمة الظالمة والشاذة، في الوقت الذي يؤمن فيه - ويعلن - أن من مات دون البيعة للإمام الشيعي فإنه يموت ميتة جاهلية.. فيقول:

« إن من مات دون معرفة الإمام الحق من آل محمد - كما روى الكليني في [الكافي] - فقد مات ميتة جاهلية »![١].

ونحن نسأله: أمات آباؤه وأجداده - الذين لم يتشيعوا مثله - ميتة جاهلية؟!.. إنه يترحم على جده[٢] - الذي كان يقتني البخاري في مكتبته - ويتبرك هو وأهله به - وقد مات على ذلك، دون أن يعرف الإمام الشيعي.. فهل مات ميتة جاهلية؟.. وكيف يترحم « مُفْرز » [بيت العنكبوت] على من مات ميتة جاهلية؟!..

* * *

(١) بيت العنكبوت (ص ٣٠).

(٢) المرجع السابق (ص ١٥).



(٨)
الموقف
الشيعي من الصحابة

عندما انتقل رسول اللَّه ﷺ إلى الرفيق الأعلى [١١هـ/ ٦٣٢م] كان عدد الذين دخلوا في الإسلام ١٢٤,٠٠٠ (مائة وأربعة وعشرون ألفًا) - وكان تعداد شبه الجزيرة العربية يومئذ لا يتعدى المليون..

وعندما أحصى علماء الإسلام عدد وجوه الصحابة والنخبة والصفوة، وترجموا لهم في كتب [أُسد الغابة] لابن الأثير [٥٥٥ - ٦٣٠هـ/ ١١٦٠ - ١٢٢٣م] و [الإصابة في تمييز الصحابة] لابن حجر العسقلاني [٧٧٣ - ٨٥٢هـ/ ١٣٧١ - ١٤٤٨م] و [الاستيعاب في معرفة الأصحاب] لابن عبد البر [٣٦٨ - ٤٦٣هـ/ ٩٧٨- ١٠٧١م] - وأمثالها - أحصوا نحو ثمانية آلاف، من القيادات التي تربت في مدرسة النبوة، والذين أقاموا الدين، وأسسوا الدولة، ورووا الأحاديث، وقادوا الفتوحات، ووضعوا الأسس والمعايير والمناهج التي قامت عليها المدنية والثقافة والحضارة.. أي الصفوة التي غيرت معنى ومجرى التاريخ!..

ولقد تلقى أهل السنة والجماعة سيرة هؤلاء الصحابة بالقبول والتعظيم والإجلال - دونما عصمة أو تقديس -...

أما الشيعة، فلقد وقفوا بالقبول والرضا عند خمسة أو ستة فقط من صحابة رسول الله ﷺ.. وحكموا على من عداهم بالكفر والردة والضلال والفسوق والعصيان.. وكذلك صنعوا مع نساء الرسول ﷺ أمهات المؤمنين - خلا خديجة [٦٨ - ٣ق.هـ/ ٥٥٦ - ٦٢٠م] - رضي الله عنها -... وبذلك، كذّب الشيعة القرآن الكريم، الذي تحدث عن جمهور الصحابة فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]..ووصفهم بأنهم ﴿ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧] وبشرهم بالجنة جزاء ما قدموا في سبيل الله، وفي نصرة نبيه، وفي إقامة دين الإسلام..

ومع التكذيب الشيعي للقرآن الكريم - في الموقف من الصحابة - حكموا - تبعًا لهذا الموقف - على رسول الله ﷺ بالفشل!.. وأي فشل لمن يرتد عن دينه، ويضل عن سبيله، وينحرف عن تربيته، وينقلب على تعاليمه الجمهرة والكثرة الكاثرة ممن ظل ثلاثة وعشرين عامًا يصنعهم على عينه، ويعيد صياغتهم وصبغهم بصبغة الإسلام؟!..

وأي فشل لمن يرتد عليه وعلى دينه ووصاياه أهل بيته، الذين جعلهم الله - في القرآن الكريم - أمهات للمؤمنين، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا؟!..

هذا هو الموقف الشيعي من جمهرة صحابة رسول الله ﷺ ومن أهل بيته.. وهو الموقف الذي يتبناه - بالتقليد الأعمى - «مُفْرِز» [بيت العنكبوت].. فيصف صحابة رسول الله ﷺ بأنهم:

« صُنّاع التخبط والهاوية والمأزق الذي بدأ أثناء وجود رسول اللّه بين أظهرهم.. وأنهم الذين افتتحوا تجارة الدجل والكذب على رسول اللّه »!![1].

وفي هذا النص الخطير:

- إعلان عن فشل النبوة والنبي في تربية الصحابة والحواريين..

- وتكذيب للقرآن الذي قال عن هؤلاء الصحابة: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ .. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾.. أي خير العالمين على الإطلاق.

- وتكذيب للواقع التاريخي الذي شهد بأن هؤلاء الصحابة قد أزالوا الشرك الوثني، وحرروا أوطان الشرق وضمائر شعوبه من القهر الروماني والكسروي.. وبنوا الدولة والحضارة التي أنارت الدنيا ومثلت العالم الأول على ظهر هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون.. وأورثونا النعمة التي نعيش عليها الآن، والتي تمتد أنوارها - اليوم - إلى مشارق الأرض ومغاربها..

---

(١) بيت العنكبوت (ص١٩).

هؤلاء الصحابة، الذين غيروا العالم.. ومعنى الحضارة.. ومجرى التاريخ.. وفلسفة الوجود.. يصفهم « مُفْرز » [بيت العنكبوت] بأنهم - منذ عهد الرسول، وفي حياته، وعلى مرأى منه - كانوا:

- صناع التخبط..

- والهاوية..

- وتجار الدجل والكذب على رسول الله!!..

ونحن نتحدى « مُفْرز » [بيت العنكبوت] أن يأتي لنا بما يقارب هذه الإهانات والإساءات والاتهامات لصحابة رسول الله ﷺ من كتب اليهود أو النصارى أو فجرة الزنادقة والملحدين!!..

○ لقد كتب غربيون - علمانيون.. غير مسلمين - عن رسول الله ﷺ فوضعوه إمامًا لأعظم عظماء التاريخ - من الأنبياء والزعماء والمصلحين - لا لشيء إلا لأنه - بمعاييرهم - الذي طبق وجسّد دعوته ورسالته في دنيا الواقع: أمة صنعت دولة ومدنية.. وأحيت مواريث الحضارات القديمة.. وغيرت مجرى التاريخ[1].

(١) مايكل هارت: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ (ص١٣ - ٢٠)، ترجمة: أنيس منصور، طبعة المكتب المصري الحديث، القاهرة، سنة (١٩٩٧م).

لكن الفكر الشيعي البائس، يدعى أن إمام أُولي العزم من الرسل، قد فشل اجتماعيًا ودينيًا، بل وحتى أُسريًا - في بيته الخاص -!!.. - ولا حول ولا قوة إلا باللّه -!..

○ ويمضي « مُفْرِز » [بيت العنكبوت] فينقل صفحات طوال عن ابن أبي الحديد [٥٨٦ - ٦٥٥هـ / ١١٩٠ - ١٢٥٧م] تتطاول على صحابة رسول اللّه ﷺ بزعم أنهم ممن يبغضون علي بن أبي طالب.. كما يتطاول على كبار فقهاء الأمة - من أمثال سعيد بن المسيب [١٣ - ٩٤هـ / ٦٣٤ - ٧١٣م] وابن شهاب الزهري [٥٨ - ١٢٤هـ / ٦٧٨ - ٧٤٢م]...

وبذلك، يشوه [بيت العنكبوت] صورة التاريخ الإسلامي، ويزرع اليأس والقنوط في عقول الأجيال الحاضرة وقلوبها، عندما يفقدها الثقة في تاريخها، الذي هو سلاح من أسلحة الوعي والنهوض!..

○ وفي هذا الكتاب - [بيت العنكبوت] - كذلك صفحات طوال عن الحرب بين علي ومعاوية، يتخذ منها سبيلًا لتشويه صورة الصحابة الذين لم يقفوا في معسكر الإمام علي.. فيسقط عدالتهم.. ومن ثم يطعن في كتب الحديث السنية التي روت عنهم الأحاديث!..

بينما هذه الحرب، التي عرفت « بالفتنة الكبرى »، يجب تناولها في إطار موضوعها وطبيعتها، التي هي « السياسة » وليست « الدين ».. فخلافاتها والاختلاف فيها غير قادح في دين

أي من الطرفين.. ومن ثم فإن الخلافات السياسية - والسياسة من الفروع - غير قادحة في العدالة الدينية لفرقائها وأطرافها..

ولو كان هؤلاء الذين افتروا على عدالة الصحابة الذين اختلفوا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أوفياء - حقًّا - للحقيقة الإسلامية التي أعلنها الإمام عليّ نفسه، لما سقطوا في هذا المستنقع الآسن!..

لقد أعلن الإمام علي - كرم اللّه وجهه - أن الخلاف بينه وبين إخوانه في الدين، الذين خالفوه.. وقاتلوه، هو في السياسة والفقهيات - في دم عثمان بن عفان [٤٧ق. هـ - ٣٥هـ/ ٥٧٧ - ٦٥٦م] وتوقيت القصاص من قَتَلته -.. وليس خلافًا في الدين، والعدالة الدينية.. وعندما سئل - الإمام علي - في ذروة الصراع المسلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام - في معركة « صفين » [٣٧هـ/ ٦٥٧م] عن رأيه في الذين حملوا السلاح ضده وبغوا عليه وقاتلوه - وكان الخوارج قد حكموا بكفر معاوية وأهل الشام -.. قال الإمام علي:

« واللّه لقد التقينا، وربنا واحد، ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان باللّه والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم

عثمان، ونحن منه براء[١].. إننا، والله، ما قاتلنا أهل الشام على ما توهم هؤلاء - [الخوارج] - من التكفير والافتراق في الدين، وما قاتلناهم إلا لنردهم إلى الجماعة، وإنهم لإخواننا في الدين، قبلتنا واحدة، ورأينا أننا على الحق دونهم[٢].. لقد أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا، ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا، رغبنا فيها، وأمسكنا عما سواها[٣].. ».

وعندما سئل الإمام عليّ عن « آخرة » قتلى الفريقين - في « صفين » - قال: « إني أرجو ألا يُقتل أحد نقى قلبه، منا ومنهم، إلا أدخله الله الجنة.. »[٤].

أي أنه دعا لمن قُتلوا وهم يقاتلونه بالجنة، إذا كان قتالهم عن اجتهاد - حتى ولو كان اجتهادًا خاطئًا -.

وعندما سئل ﷺ عن الذين قاتلوه - من الصحابة - في موقعة « الجمل » [٣٦هـ/ ٦٥٦م]:

- أمشركون هم؟..

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (١٧/ ١٤١) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، سنة (١٩٥٩م).

(٢) الباقلاني: التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة (ص٢٣٧، ٢٣٨)، تحقيق: محمد الخضيري، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، طبعة القاهرة، سنة (١٩٤٧م).

(٣) الإمام علي: نهج البلاغة (ص١٤٧، ١٤٨)، طبعة دار الشعب، القاهرة.

(٤) الباقلاني: التمهيد (ص٢٣٧).

- قال: من الشرك فروا..

- فسئل: أمنافقون هم؟..

- فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا..

- فسئل: فما هم؟..

- فقال: إخواننا بغوا علينا..

وعندما سمع - كرم الله وجهه - بعض أصحابه - في وقعة « صفين » - يسب أهل الشام - معاوية وأصحابه - قال: « إني أكره أن تكونوا سبّابين »[١].

هذا هو منهاج الإمام علي في تحديد طبيعة الخلاف الذي دار بينه وبين خصومه في « الفتنة الكبرى ».. فهو خلاف سياسي - في الفروع - بين أهل القبلة الواحدة والدين الواحد، ومعاييره هي الخطأ والصواب، وليس الكفر والإيمان.. ومن ثم فهو غير مُخْرِج من الملة، ولا مُسْقِط للعدالة الدينية..

ولقد انطلق أهل السنة والجماعة من منهاج الإمام علي هذا.. فقالوا - بلسان الإمام النووي [٦٣١ - ٦٧٦هـ/ ١٢٣٣ - ١٢٧٧م]:

« إن عليًا ﷺ كان هو المصيب المحق، والطائفة الأخرى - أصحاب معاوية ﷺ كانوا بغاة متأولين.. والجميع مؤمنون،

---

(١) نهج البلاغة (ص٢٠٦).

لا يخرجون بالقتال عن الإيمان، ولا يفسقون.. »[1].

وعلى هذا الموقف - في تحديد طبيعة الخلاف والحرب - أجمع علماء أهل السنة والجماعة - من الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤هـ/ ٨٧٤ - ٩٣٦م] إلى ابن كثير [٧٠٠ - ٧٧٤هـ/ ١٣٠١ - ١٣٧٧م] إلى ابن حزم الأندلسي [٣٨٤ - ٤٥٦هـ/ ٩٩٤ - ١٠٦٤م] إلى ابن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨هـ/ ١٢٦٣ - ١٣٣٨م] إلى القاضي عياض [٤٧٦ - ٥٤٤هـ/ ١٠٨٣ - ١١٤٩م][2].

أما الشيعة - ويا لغرابة الموقف! - فإنهم انقلبوا على منهاج الإمام عليّ.. وتبنوا موقف الخوارج، فسقطوا - معهم - في مستنقع التكفير والتضليل والتفسيق لجمهور الصحابة الذين اختلفوا مع الإمام علي بن أبي طالب.. وأسقطوا عدالتهم الدينية تبعًا لهذا المنهاج الفاسد، الذي اجتمع عليه الشيعة والخوارج جميعًا!..

○ وغير موقف الإمام علي من معاوية وأهل الشام.. ومن أصحاب « الجمل » - وهو الذي سقنا عباراته النفيسة المعبرة عن منهاجه إزاء طبيعة الخلاف الذي حدث بين الصحابة.. ومن ثم نفي التكفير والإقصاء وإسقاط العدالة الدينية.. هناك موقفه ﷺ من الخوارج - الذين كفّروه..

---

(١) النووي: شرح صحيح مسلم (٧/ ١٦٨)، طبعة محمود توفيق، القاهرة.

(٢) حقائق وشبهات حول السنة والشيعة (ص ١٥٤ - ١٥٩).

وقاتلوه - ومع ذلك لم يسقط عدالتهم، وأوصى أصحابه بالصلاة خلفهم.. ولم يقطع عنهم العطاء طالما لم يقاتلوه.. لأن البغاة، الذين يقاتلون الإمام الشرعي، لا يخرجهم بغيهم وقتالهم هذا من حظيرة الإيمان الديني، ولا من العدالة التي تجب بالإيمان، لأن البغي اجتهاد خاطئ، معايير الحكم عليه وعلى أهله: الخطأ والصواب، وليس الكفر والإيمان..

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

فالبغي والاقتتال - في السياسات والفقهيات - لا يخرج أطرافه من حظيرة الإيمان، ولا من العدالة التي تحققت بأخوة الدين والإيمان.

ولو فقهت الشيعة منهاج الإمام علي هذا - وهو منهاج الإسلام - لما سقطوا في مستنقع الخوارج - مستنقع التكفير لصحابة رسول الله ﷺ - ولما نفوا عنهم العدالة في رواية الأحاديث.

○ ولقد ميز علماء الحديث - من أهل السنة والجماعة - في قبول روايات الشيعة للحديث، بين الصدوق منهم - فقبلوا روايته - وبين من يتخذ الكذب - الذي يسمونه

تقية - دينًا يتدينون به، فردوا رواية هؤلاء الكذبة.. الذين جعلوا التقية - أي الكذب، وإظهار غير ما يبطنون - دينًا، ووضعوا فيها « أحاديث » نسبوها إلى أئمتهم تقول: « التقية ديني ودين آبائي ».. و« من لا تقية له لا دين له »!..

فلم يسقطوا عدالة الرواة الشيعة بإطلاق[1].

* * *

(١) بيت العنكبوت (ص٢٠٩).



(٩)
رسولٌ: للعالمين؟.. أم لآل البيت؟!

في القرآن الكريم - الوحي المؤسس والنص المعصوم - يقول الله ﷻ أن نبيه محمد بن عبد الله ﷺ هو خاتم الأنبياء.. وأنه رسول الله إلى العالمين - إلى الإنس والجن.. وكل عوالم الكون - عبر الزمان والمكان، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فرسالته هي الإيذان بختم النبوات والرسالات وكمالها واكتمالها.. وهي العنوان على انتقال النبوات والرسالات من مكان خاص - قرية أو إقليم - ومن جماعة خاصة - قبيلة أو شعب - ومن فترة تُطوى صفحتها - إلى العالمين عبر الزمان والمكان.

وإذا كان قبول الإسلام من العالمين، وانفتاح الأبواب أمام هداياته - حتى ليتمدد الآن في الغرب بعد أن ساد في الشرق.. وحتى لترتفع صيحات الجاهلين به - في الغرب - قائلة: « أوقفوا أسلمة أوربا وأمريكا »!.. إذا كانت هذه العالمية - التي نعيشها هذه الأيام - هي التصديق الواقعي على النبأ السماوي المعلن أن رسول الإسلام ﷺ هو المبعوث رحمة وبشيرًا ونذيرًا إلى العالمين.. فإن الناظر في

القرآن الكريم يلحظ أن خبر هذه العالمية قد نزل في بواكير البعثة النبوية - بمكة المكرمة - وقبل أن تكون هناك دولة.. ولا جيوش.. ولا فتوحات!..

ففي السور المكية نزل قول الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]، ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠]..

ولقد اتفق كل الذين نظروا في طبيعة الإسلام وخصائص رسالة رسوله ﷺ - حتى من غير المسلمين - على هذه العالمية.. فقال المستشرق الإنجليزي - القس الإنجيلي - الذي انخرط في دراسة القرآن والإسلام وتاريخ الرسالة المحمدية أكثر من ثلث قرن - وهو « مونتجمرى وات » [١٩٠٩ - ٢٠٠٦م]:

« إن هناك إشارات في القرآن إلى أنه موجه للجنس البشري قاطبة، وقد تأكد ذلك عمليًا بانتشار الإسلام في العالم كله، وقبله بشر من كل الأجناس تقريبًا.. إن القرآن يحظى بقبول واسع بصرف النظر عن لغته، لأنه يتناول القضايا الإنسانية »[١].

لكن الناظر في أدبيات الشيعة - ومنهم هذا المقلد - « مُفْرِز »

---

(١) مونتجمري وات: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر (ص٢٢ - ٢٢٦)، طبعة القاهرة، سنة (٢٠٠١م).

[بيت العنكبوت] - يراهم يوشكون أن يقولوا إن رسول الإسلام ﷺ مرسل إلى آل البيت، فقط لا غير!..

وعن هذه الخرافة الشيعية - التي تقدم أجل الخدمات لخصوم الإسلام - والتي تجعل الإسلام - كاليهودية - دينًا مغلقًا على « جيتو » من يسمونهم أهل البيت - والتي تقدم ذريعة للذين يريدون منع تمدد الإسلام في العالم الغربي - عن هذه الخرافة الشيعية يقول « مُفرز » [بيت العنكبوت]:

« إن الرسول كان حريصًا في اللحظات الأخيرة من حياته على أن يتمم انتقال العلم لعليّ - [وليس للأمة والعالمين!] - فأسرَّ إليه وناجاه بألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب »!..[1].

○ وعندما يتحدث اللَّه ﷻ - في القرآن الكريم - عن كتاب الحسنات والسيئات الذي سيجد فيه كل إنسان ما قدمت يداه يوم الحساب والجزاء.. ويسمى هذا الكتاب « الإمام المبين ».. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢]. ينسب الشيعة إلى الإمام عليّ: « أنا واللَّه الإمام المبين، أبين الحق من الباطل، وورثته من رسول اللَّه »!![2].

○ وعندما يتحدث القرآن الكريم عن الراسخين في العلم،

---

(١) بيت العنكبوت (ص ٢٢، ٢٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٠).

الذين وهبهم اللَّه هذه الملكة وأنعم عليهم بهذه النعمة.. يأتي الشيعة فيزعمون احتكار هذا الفضل في من يسمونهم أهل البيت.. ويقولون: « إن الراسخين في العلم هم أهل البيت، أولو الأمر، الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا »![1].

○ بل لقد زيف الشيعة - الذين سموا مذهبهم « مذهب آل البيت » معنى مصطلح « أهل البيت » وانحرفوا به عن معناه الذي جاء في القرآن الكريم!.. فلقد ورد هذا المصطلح - في القرآن الكريم - مرتين، بمعنى نساء النبي أي أهل بيته - كما يقول الناس: « فلان وأهل بيته.. أهل منزله ».. ورد مرة في « سارة » امرأة خليل الرحمن إبراهيم ﵇: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧١ - ٧٣].

وبنفس المعنى، وردت للمرة الثانية، خاصة بنساء رسول اللَّه ﷺ [اللاتي يُكفّرهن الشيعة.. ويسقطون عدالتهن، ويشنون عليهن حربًا شعواء؟!!]: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

---

(١) بيت العنكبوت (ص١٩).

ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٤].

لكن الشيعة، الذين وضع لهم أسس مذهبهم «الأخباريون» - الذين - كما يقول آية الله مرتضى مطهري [١٣٣٨ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٢٠ - ١٩٨٠م] - استبعدوا ثلاثة أدلة من الأدلة الأربعة التي تبنى عليها الأحكام والمذاهب-.. استبعدوا:

١ - القرآن الكريم - بزعم أن المخاطب به هم الأئمة فقط - وليست الأمة والعالمين - وأن الأئمة وحدهم هم الذين يفقهونه!..

٢ - والعقل - بزعم أنه لا دخل له في الدين!..

٣ - والإجماع - بزعم أنه كان الطريق لولاية أبي بكر الصديق!..

وبعد استبعاد هذه الأدلة الثلاثة، وضع «الأخباريون» أصول المذهب الشيعي على «الأخبار» التي وضعوها، بعيدًا عن معايير القرآن والعقل والإجماع - الممثل - إسلاميًا - لسلطة الاجتهاد -.. فكان مما وضعه هؤلاء «الأخباريون» هذا المعنى «لأهل البيت.. أو آل البيت» الذي يخصصه في

« عرق » بعينه.. هم علي بن أبي طالب، والأئمة من نسل زوجه فاطمة.. وبذلك انحرفت الشيعة عن المعنى القرآني لمصطلح « أهل البيت ».. وابتدعت في الإسلام – الذي جاء ثورة على العنصرية والطبقية.. والذي قال رسوله ﷺ لابنته فاطمة: « **يا فاطمة لا أغني عنك من الله شيئًا!** ».. ابتدعوا في الإسلام « عنصرية الدم الأزرق » وطبقية النسل المعصوم!.. بل وجعلوا « الرسالة العامة » حكرًا على هذا « الجيتو »، حتى شابهوا اليهود الذين جعلوا الله إلههم الخاص بهم، واليهودية دين بني إسرائيل وحدهم!..

ونحن نقول لأصحاب هذا « الفكر » الغريب عن « الطبيعة العالمية » للإسلام:

– إذا كنتم جعلتم [الإمام المبين] هو الإمام عليّ – على خلاف المعنى القرآني لهذا المصطلح –.

– وإذا كنتم قد جعلتم العلم النبوي « سرًّا » اختص به الرسول ﷺ الإمام علي بن أبي طالب، وحده، من دون العالمين، وناجاه به، في اللحظات الأخيرة من حياته ﷺ.. وفي هذا الادعاء اتهام للرسول بكتمان الرسالة عن الناس، وحصرها في الإمام علي – على حين يأمر القرآن هذا الرسول الأكرم بإبلاغ الرسالة كاملة إلى الناس قاطبة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

ولقد شهد تاريخ النبوة، وشهدت سيرة النبي الأكرم، على أنه كان الأحرص على البلاغ وعلى الإعلان للكافة والجمهور.. وعلى أن يؤكد عقب الخُطب الجمهورية - ومنها خطبة حجة الوداع - أمام الأمة - كان حريصًا على أن يعلن: « ألاهل بلَّغت. اللهم فاشهد »!

نسأل هؤلاء الذين وضعوا مذهبهم على أنقاض القرآن.. والعقل.. والإجماع.. والاجتهاد:

- إذا كنتم قد زعمتم أن الرسول ﷺ قد اختص الإمام علي بن أبي طالب بألف باب من العلم، كل باب منها يفتح ألف باب.. وهكذا دواليك!.. فأين ذهبت هذه الملايين من أبواب العلم النبوي، التي اختص الرسول بها « الإمام المبين » علي بن أبي طالب؟!..

- هل كتمها الإمام علي؟!..

- أم ضيَّعها؟!..

- أم ضيَّعها الأئمة الإثنى عشر من بنيه؟!..

إن [نهج البلاغة] - الذي جمعه الشيعة - بواسطة إمامهم الشريف الرضي [٣٥٩ - ٤٠٦هـ/ ٩٧٠ - ١٠١٥م] - ليس فيه من أبواب العلم عشر معشار هذا الرقم المليوني من أبواب العلم؟!..

فهل ضيع الأئمة « المعصومون » علم النبوة؟!

○ وإذا كان الفضاء الشيعي - اليوم - يزدان بالعديد من الفقهاء والفلاسفة والعلماء، الذين راجعوا الكثير مما قررت «المدرسة الأخبارية».. فلم صمت هؤلاء الفقهاء والفلاسفة والعلماء على هذا الفكر الخرافي الذي وضعته هذه «المدرسة الأخبارية»؟! أم أن «المراجع» و«المؤسسة الدينية الشيعية» التي حررها «الخمس.. والاستقلال المالي» من سلطة الحكومات وهيمنة السلاطين - قد سقطت أسيرة «لفكر العامة». - كما يقول آية الله مطهري - العامة التي تدفع الخمس.. حتى أصبح الفقهاء والعلماء والفلاسفة «أسرى» للعامة الممولين لثراء «المراجع»، فسكتت «عقولهم» عن مراجعة هذه «الخرافات»!.. وخضعت لسلطان «الخمس» الذي كوّن لهم الثروات التي جعلتهم من كبار أصحاب رؤوس الأموال!!..[1].

* * *

---

(١) مرتضى مطهري: نقد الفكر الديني عند الشهيد مرتضى مطهري (ص١١٠، ١١١).

(١٠)



صورة أهل السُّنة.. والحضارة.. والتاريخ

لقد وضعت « المدرسة الأخبارية » الشيعية أصول المذهب وعقائده - مستبعدة القرآن الكريم.. والعقل والاجتهاد.. والإجماع - جاعلة من « المرويات » - التي وضعتها - المصدر الأول لعقائد المذهب..

وعندما رفضت « الرافضة » جمهور الصحابة.. وحكمت بالكفر والردة والضلال والفسوق والعصيان على الخلفاء الراشدين - أبو بكر وعمر وعثمان - وعلى الصحابة الذين دونوا القرآن وجمعوه.. وعلى الأئمة الذين جمعوا السنة النبوية وصححوها ودونوها.. شملوا - بهذا الحكم الجائر والفاجر - كل من والى وأحب هؤلاء الصحابة والأئمة والعلماء - ولم يستثن الشيعة من هذا الحكم الجائر والفاجر الذي حكموا به على آلاف الصحابة سوى الإمام علي وخمسة أو ستة من الصحابة.. ومن بعدهم من سموهم « أئمة آل البيت » وشيعتهم، ونسبوا إلى إمامهم أبي عبد الله جعفر الصادق [٨٠ - ١٤٨هـ/ ٦٩٩ - ٧٦٥م] كلامًا عنصريًا يجعل الشيعة وأئمتهم خلقًا متميزًا وممتازًا من دون البشر أجمعين - وجعلوا هذا « الكلام العنصري » « حديثًا » للإمام المعصوم، يقول فيه: « **إن اللَّه خلقنا من نور عظمته،**

ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقًا وبشرًا نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبًا.

وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد مثل الذي خلقهم منه نصيبًا إلا الأنبياء.

ولذلك، صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجًا، للنار وإلى النار»[1]!.

ففي هذا «الحديث» - الذي هو نموذج «للمرويات» التي أسس عليها الأخباريون المذهب - تجسيد لرؤية الشيعة للتاريخ البشري:

- فكل البشر «همج للنار وإلى النار»!.

- ولقد خُلق الأئمة - على عكس آدم وذريته - من نور عظمة الله، وصوروا من طينة غير التي خُلق وصور منها آدم - طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش.. وحتى الأنبياء لم يخُلقوا - كالأئمة - من هذا النور.. ولم يصوروا - كالأئمة - من هذه الطينة المخزونة المكنونة تحت العرش!..

- أما الشيعة - ومنهم «مُفرز» [بيت العنكبوت] -

(١) الكليني: الأصول من الكافي (١/ ٣٨٩).

فلقد خلقت أرواحهم من طينة الأئمة.. وخلقت أبدانهم - هم والأنبياء - من طينة مخزونة مكنونة أسفل من طينة الأئمة!!..

تلك هي الصورة البائسة الخرافية للتاريخ البشري، في « المرويات الحديثية » التي أسس عليها الأخباريون المذهب الشيعي.. وهي الصورة التي تكرسها « أحاديث » [الكافي] للكليني في أذهان الشيعة - خاصتهم وعامتهم - والتي لم يجرؤ أحد من المراجع - أسرى « الخمس » وتمويل العامة - على مراجعتها حتى هذه اللحظات!..

○ وإذا كان كل من عدا الأئمة وشيعتهم - عبر التاريخ - هم « همج للنار وإلى النار »!.. فلقد عممت الشيعة هذا الحكم الجائر والفاجر على التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية..

- فالشيعة - فقط - هم المسلمون.. الناجون.. وفي ذلك نسب « الكليني » حديثًا إلى الإمام الرضا [١٥٣ - ٢٠٣هـ/ ٧٧٠ - ٨١٨م] يقول:

« إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ اللهَ علينا وعليهم الميثاق، يردُون موردنا، ويدخلون مُدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة »![1].

---

(١) الكليني: الأصول من الكافي (١/ ٢٢٣).

- ولأن الشيعة وحدهم هم الذين على ملة الإسلام إلى يوم القيامة، فلقد نسب الكليني إلى الأئمة المعصومين «الأحاديث» التي تحكم بالكفر والردة والضلال والفسوق والعصيان على الخلفاء الراشدين - عدا الإمام علي - وعلى كل من والاهم وأحبهم - أي على أهل السنة، الذين يمثلون (٩٠٪) من أمة الإسلام -!..

نسب الكليني إلى جعفر الصادق [٨٠ - ١٤٨هـ/ ٦٩٩ - ٧٦٥م] أن الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ... ﴾ [آل عمران: ٩٠] قد نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان. وكذلك آية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ... ﴾ [محمد: ٢٥].. وأنهم «آمنوا بالنبي في أول الأمر، وكفروا حين عُرضت عليهم ولاية علي بن أبي طالب.. وأنهم ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية علي.. »![1].

ونسب الكليني - كذلك - إلى جعفر الصادق أن الآية: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت: ٢٩]. «المراد بهما: أبو بكر وعمر»![2].

ونسب الكليني - أيضا - إلى جعفر الصادق «حديثًا» يقول: «إن هؤلاء الخلفاء الثلاثة - أبو بكر، وعمر، وعثمان -

(١) الكليني: الأصول من الكافي (١/ ٤٢٠).
(٢) الروضة من الكافي (٨/ ٣٣٤).

لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب عظيم »![1].

○ ولقد استمرت هذه الأحكام الجائرة والفاجرة عقيدة من أمهات العقائد عند الشيعة حتى هذه اللحظات التي نعيش فيها..

- فكتب الخميني [١٣٢٠ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٠٢ - ١٩٨٩م] عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وهي أم المؤمنين التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيرًا - وعن الزبير بن العوام [٢٨ق.هـ - ٣٦هـ/ ٥٩٦ - ٦٥٦م] وطلحة بن عبيد الله [٢٨ق.هـ - ٣٦هـ/ ٥٩٦ - ٦٥٦م] ومعاوية بن أبي سفيان [٢٠ق.هـ - ٦٠هـ/ ٦٠٣ - ٦٨٠م] فوصفهم « بأنهم أخبث من الكلاب والخنازير »![2].

○ ولقد شمل الشيعة بهذه الأحكام الجائرة والفاجرة جميع أهل السنة والجماعة، الذين والوا وأحبوا صحابة رسول الله ﷺ أي:

- الذين أزالوا الشرك الوثني من شبه الجزيرة العربية..

- وأدالوا طغيان الروم والفرس، الذي قهر الشرق عشرة قرون..

---

(١) الكافي (١/ ٣٧٣).

(٢) الخميني: كتاب الطهارة (٣/ ٤٥٧)، طبعة طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

- والذين فتحوا في ثمانين عامًا أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون.. فحرروا الأوطان والضمائر، وتركوا الناس وما يدينون..

- والذين انتقلوا بالإسلام من شبه الجزيرة العربية، فنشروا ألويته وأنواره في مشارق الأرض ومغاربها..

- والذين أزالوا آثار الغزوة الصليبية، التي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] - تلك التي مكَّن لها ضَعْفُ الدولة الشيعية الفاطمية وخيانات وزرائها..

- والذين صدوا جحافل التتار - الذين جلبتهم الخيانة الشيعية لابن العلقمي [٥٩٣ - ٦٥٦هـ/ ١١٩٧ - ١٢٥٨م].. بل وأدخلوا التتار في الإسلام!

- والذين أقاموا منارة الحضارة الإسلامية بالأندلس - لثمانية قرون - فأخرجوا أوربا من عصور الظلمات..

- والذين قادوا - ويقودون - حركات التحرر الوطني ضد الغزوة الغربية الحديثة - وضد الصليبية والصهيونية - ويمارسون في هذه اللحظات كسر شوكة الغزو الصليبي الصهيوني للعراق - ذلك الذي جلبه التشيع الصفوي وأعوانه سنة (٢٠٠٣م).. ولأفغانستان - الذي أعانت عليه الشيعة - سنة (٢٠٠١م)..

- والذين يقودون الآن نشر الإسلام في أوربا وأمريكا، حتى لينتفض اليمين الديني والمسيحية الصهيونية والفاشيون الجدد محذرين من « أسلمة أوربا وأمريكا »!

○ لقد عمم الشيعة هذه الأحكام الجائرة والفاجرة - أحكام الكفر والردة والضلال والفسوق والعصيان - على أهل السنة والجماعة - أي على (٩٠٪) من أمة الإسلام - عبر تاريخ الإسلام!..

○ ثم جاء « مُفْرز » [بيت العنكبوت] - انطلاقًا من هذا التراث الشيعي الأسود والبائس - ليقول عن أهل السنة والجماعة:

« إنهم الغاوون.. الذين مارسوا الكذب واستمرأوه، بل وجعلوا منه دينًا يزعمون أنه الطريق الوحيد الموصل إلى رضوان الله... لقد فعلوا كما فعل بنو إسرائيل، الذين بدّلوا قولًا غير الذي قيل لهم.. فضربت عليهم الذلة والمسكنة بما عصوا وكانوا يعتدون.. »![1].

○ كما حكم « مُفْرز » [بيت العنكبوت] على التاريخ الإسلامي - الذي مثلت فيه الأمة الإسلامية العالم الأول والمنارة الحضارية الساطعة لأكثر من عشرة قرون -.. حكم عليه بهذا الحكم - الذي لم يسبق إليه عدو لدود - وذلك عندما قال عن هذا التاريخ الإسلامي:

---

(١) بيت العنكبوت (ص ٢٠٧ - ٢٠٩).

« إن السيف والقهر قد أصبح دين الأمة منذ الدولة الأُموية وحتى هذه اللحظات »![1].

* * *

وهكذا.. لم تقف القضية عند « العداء.. الحاقد » على البخاري ومسلم وكتب الصِّحاح.. وإنما شملت هذه « العدواة.. الحاقدة » صحابة رسول اللَّه ﷺ.. وأهل السنة والجماعة.. وتراث الإسلام.. وحضارته.. وتاريخه..

بل وشملت التاريخ البشري، الذي حكمت عليه « أحاديث.. ومرويات » المدرسة الأخبارية، بأن أهله - سوى الشيعة - « همج، للنار وإلى النار »!..

لقد أرادت الشيعة - بهذا الغلو الحاقد.. وهذا الغرور المستكبر - إخراج البشرية من التاريخ.. فأخرجت نفسها - بهذا الغلو والغرور - من هذا التاريخ!..

وصدق الإمام علي بن أبي طالب - كرم اللَّه وجهه - عندما قال عن هؤلاء الغلاة: « سيهلك فيّ صنفان:

محب مُفرط، يذهب به الحب إلى غير الحق.

ومُبْغض مُفْرط، يذهب به البغض إلى غير الحق.

وخير الناس فيِّ حالًا: النمط الأوسط، فالزموه، والزموا السواد الأعظم، فإن يد اللَّه على الجماعة، وإياكم والفُرقة، فإن الشاذ من

---

(١) بيت العنكبوت (ص٤٨).

الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب!. ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه، ولو كان تحت عمامتي هذه»![1].

ونحن ندعو عقلاء الشيعة إلى تأمل هذه الكلمات للإمام علي - والتي هي حجة عليهم.. لأنهم هم الذين جمعوها له في [نهج البلاغة] - وليسألوا أنفسهم:

- من الذي يمثل « النمط الأوسط » فيوالي الإمام علي مع سائر صحابة رسول الله ﷺ؟!..

- ومن الذي يجعل حبه للإمام عليّ بُغضًا وتكفيرًا وتضليلًا وتفسيقًا للصحابة ومن والاهم؟!..

- ومن الذين يمثلون « السواد الأعظم.. والجماعة » التي دعا الإمام عليّ إلى التزامها.. وقال: « إن يد اللَّه معها »؟!

- ومن هم « الشواذ »، الذين قال الإمام عليّ إنهم « للشيطان »؟!..

○ وإذا كان التراث البائس والأسود للشيعة، قد وصف عمر بن الخطاب بأنه من الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا.. وَمِنَ الذين ارتدوا على أدبارهم بعد أن تبين لهم الهدى.. وأنه مِنَ الذين لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم!!..

إذا كان هذا هو رأي الشيعة في الفاروق عمر بن الخطاب..

---

(١) الإمام علي: نهج البلاغة (ص ١٥٢).

فإننا ندعو عقلاءهم إلى قراءة رأي الإمام علي ابن أبي طالب في عمر.. والذي يقول فيه وفي دولته: «للّه بلاد عمر.. لقد قَوَّم الأَوَد، وداوى العَمَد، وخَلَّفَ الفتنة، وأقام السُّنَّة. ذَهَب نَقِيَّ الثوب، قليل العَيْب، أصاب خَيْرها - [خير الولاية] - وسَبق شرها. أدّى إلى اللّه طاعته، واتقاه بحقِّه - [أي بأداء حقه] - »[1].

ندعو عقلاء الشيعة إلى قراءة وتأمل وفقه كلمات الإمام علي - التي جمعوها هم في [نهج البلاغة]... وإلى سؤال ضمائرهم:

- من هم الأولياء لنهج الإمام علي بن أبي طالب؟..

- ومن هم الغلاة الذين أسقطهم الغلو في النفق المظلم، بعيدًا عن هدى هذا الإمام العظيم؟!.

○ إننا نتمنى - مخلصين - أن تعود الشيعة إلى الأمة.. والحضارة.. والتاريخ.. بدلًا من هذا الغلو الشاذ الذي أخرجها من التاريخ؟

* * *

---

(١) المصدر السابق (ص٢٧٧).



ابن أبي الحديد : [شرح نهج البلاغة] تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة سنة (١٩٥٩م).

د. أحمد راسم النفيس : [بيت العنكبوت]، طبعة القاهرة سنة (٢٠١٠م).

الباقلاني : [التمهيد] تحقيق: محمد الخضيري، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، طبعة القاهرة، سنة (١٩٤٧م).

الخراساني : [مقتطفات ولائية] طبعة قم.

الخميني : [الحكومة الإسلامية] طبعة القاهرة.

: [كتاب الطهارة] طبعة طهران.

الزركلي – خير الدين – : [الأعلام] طبعة بيروت – الثالثة –.

علي بن أبي طالب – الإمام – : [نهج البلاغة]، طبعة دار الشعب، القاهرة.

الكليني : [الأصول من الكافي] تحقيق: علي أكبر

العفاري، طبعة طهران، سنة (١٣٨٨ هـ).

: [الروضة من الكافي].

مايكل هارت : [الخالدون مائة. أعظمهم محمد رسول الله ﷺ]، ترجمة: أنيس منصور، طبعة المكتب المصري الحديث، القاهرة، سنة (١٩٩٧م).

د. محمد عمارة : [التفسير الماركسي للإسلام]، طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة (١٩٩٦م).

:[حقائق وشبهات حول الشيعة والسنة]، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة (٢٠١٠م).

محمد فؤاد عبد الباقي : [دائرة المعارف الإسلامية] - الطبعة العربية -، القاهرة سنة (١٩٩٨م).

مطهري - آية الله - : [نقد الفكر الديني عند الشهيد مرتضى مطهري]، ترجمة: صاحب الصادق - مراجعة: صادق العبادي تقديم: د. محمد عمارة، طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي - واشنطن - سنة (٢٠١٠م).

د. مونتجمري وات : [الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر]، ترجمة: د. عبد الرحمن

عبد الله الشيخ، طبعة القاهرة - مكتبة الأسرة - سنة (٢٠٠١م).

د. نصر حامد أبو زيد :[الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية]، طبعة القاهرة(١٩٩٢م).

النووي - الإمام - : [شرح صحيح مسلم]، طبعة محمود توفيق، القاهرة.

* * *



البخاري ومسلم؛ إماما الحديث وصاحبا الصحيحين، اللذان حفظا للأمة دينها بحفظ حديث رسولها ﷺ، واللذان قيل في صدقهما وتوثيقهما ما قيل، أتى الدهر بمن ينتسبون إلى الإسلام - وما هم منه - يفترون عليهما، ويطلقون حملات التشكيك والتشويه في صدق ما نقلا لنا من أحاديث رسولنا ﷺ، منطلقين من خلفية شعوبية وشيعية، لهدم اعتقاد الأمة في رموزها بالتدليس عليهم، مروجين أنهما مثلا رؤية بني أمية التي تستهدف إقصاء أهل البيت.

وهذا الكتاب ما أتى إلا لينبه هؤلاء أنهم قد بلغ بهم الجهل إلى درجة الغفلة التي حجبتهم عن قراءة سنوات التاريخ فضلًا عن فقه حقائق التاريخ، وأنهم وأمثالهم ما هم إلا كناطح صخرة ليوهنها فما ضر إلا نفسه، وأن ما حاكوه ويحيكونه إنما هو واهٍ كبيت العنكبوت، بل هو أوهى.

الناشر



القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٥٠٥٥٤٦٣
فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)
www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

